البديل
تصدر عن الهيئة الإعلامية المستقلة لدعم الثورة السورية
العـدد (٤٧) ٢٠١٢/٧/٢٩ حرية ★ عدالة ★ مواطنة www.al-badeel.net 29/7/2012

١١٥٥ شهيداً .. والثوار يدمرون ثمان دبابات في «صلاح الدين»

الجيش الحر يحصر النظام في خانة «اليك» الحلبية

تلقى نظام بشار الأسد ضربة مفاجئة بعد سيطرة الجيش الحر على العديد من أحياء مدينة حلب في هجوم منظم خلخل صفوف قوات النظام التي تعثرت في أول هجوم مضاد لها على المدينة. وتدفقت كتائب من الجيش الحر على مدينة حلب من المحافظات الأخرى للمشاركة في المعركة الكبرى. وقال الجيش الحر إن أكثر من ثلاثة آلاف من الثوار من أنحاء سوريا انضموا الى الثوار الموجودين في حلب، والبالغ عددهم أربعة آلاف. وسادت حالة من الفوضى في صفوف النظام، حيث أسر الجيش الحر أكثر من مائة جندي وضابط أمن وشبيح.وتعرضت أحياء المدينة إلى قصف عنيف براً وجواً من القوات الموالية للنظام، ما أسفر عن استشهاد عشرات المدنيين، ونزوح الآلاف إلى مناطق ريفية، وأحياء أكثر أمناً داخل مدينة حلب نفسها. وللمرة الأولى منذ بدء الثورة ، نظم المحتجون في عدد من أحياء حلب مظاهرات بحماية الجيش الحر في جمعة «انتفاضة العاصمتين». وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان إن اشتباكات هي الأعنف منذ بدء الثورة تدور في عدة أحياء. وقال ناشط إن جيش النظام يستخدم قوات خاصة في الهجوم الذي بدأه بـ١٠٠ دبابة تم تدمير ثمانية منها على مشارف حي صلاح الدين. وبلغ عدد الشهداء الأسبوع الماضي ١١٥٥ شهيداً في كل المحافظات، معظمهم استشهدوا في عمليات القصف بالمروحيات والدبابات، إضافة إلى مجازر أودت بحياة عائلات بأكملها.

سياسياً، طالب عبد الباسط سيدا رئيس المجلس الوطني السوري، بتحرك دولي لوقف أعمال العنف والقتل من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة، وليس مجلس الأمن الذي ظل عاجزا عن وقف آلة النظام الدموية، وقال سيدا: «إن مبعث فشل مجلس الأمن في وضع حل جذري وسريع للقضية السورية راجع إلى استخدام حق النقض «الفيتو» من قبل روسيا والصين، بالإضافة إلى المعادلات التي تحكم مجلس الأمن.»

بدوره، قال نائب الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد بن حلي :إن المجموعة العربية في الأمم المتحدة أعدت المسودة الأولى لمشروع قرار عربي بشأن الوضع السوري، لعرضه على الجمعية العامة للأمم المتحدة، ويدعو المشروع إلى إنشاء مناطق آمنة، لتوفير الحماية للمدنيين، والتأكد من وصول المساعدات الإنسانية، وتطبيق العقوبات السياسية والاقتصادية التي قررتها الجامعة العربية على النظام السوري. وأكدت روسيا أنها لم تبرم اتفاقا لمنح بشار الاسد اللجوء، ولا تفكر حتى في القيام بذلك، محذرة في الوقت نفسه من مأساة في حلب، إلا أنها بررت الهجوم الذي تشنه القوات النظامية، وقالت إنها غير معنية بالعقوبات على سوريا، ولن تسمح بتفتيش سفنها المتجهة نحو ميناء طرطوس.

توحيد الجيش الحر

اليوم، وقبل كل شيء لا بد من توحيد الجيش الحر، إذ تعيش الثورة في لحظات مصيرية، لحظات تحتاج إلى تنسيق يعجل بنهاية الأسد ونظامه، ويقطع الخط على أية «طبخات سياسية» لا تصب في مصلحة سورية، حيث بات مؤكداً أن أكثر ما أوجع النظام هو ضربات هذا الجيش، وجعله يصاب بالهستيريا، ويتحول من استخدام الدبابات والهاون إلى استخدام الطيران المروحي والطيران الحربي، وهو ما يعني أنه لم يعد مسيطراً على الأرض، ولم يعد من خيارات أمامه سوى السيطرة من الجو، وذلك في محاولة لتقليل الخسائر في صفوفه، وتكبيد الجيش الحر خسائر كبيرة، وتأليب الناس عليه حين يطالهم القصف، وجعلهم يشعرون بالنقمة على الجيش الحر لأنه يعرّض الأماكن السكنية والمدنيين للقصف. النظام لم يعد قادراً على الزج بأعداد كبيرة في معاركه مع الجيش الحر، وهو ما يؤكد فشله، وعجزه عن استعادة البلدات والمدن التي سيطر عليها الجيش الحر، وفي آخرها مدينة حلب التي أصبح ريفها خارج السيطرة وأجزاء كبيرة من المدينة، ما جعل النظام يسحب الكثير من قواته لخوض معركة حلب، وهي معركة ستحدد معالم الكثير من الأحداث الميدانية والسياسية في الوقت نفسه.

من هذا المنطلق، فإن توحيد الجيش الحر في قيادة واحدة على مستوى سورية كلها بات أمراً ملحاً، وهو ما سيمكن هذا الجيش من وضع خطط تتسم بالشمولية، وتقل فيها نسبة الأخطاء، وتكون قادرة على تكبيد النظام ضربات موجعة، والأهم من ذلك إيجاد مرجعية واحدة للسلاح، مرجعية تكون قادرة على خدمة أهداف الثورة اليوم وغداً، وأهمها وحدة البلاد، وعدم الوقوع في فوضى السلاح، وفوضى القرار في استخدام السلاح، وهو ما سيعطي الكثير من الطمأنينة للشعب السوري برمته، ويسحب البساط من تحت القوى التي يمكن أن تتدخل ضد مصالح الشعب السوري بحجة ضبط السلاح أو ما شابه.

من جهة أخرى، فإن بعض أطياف المعارضة التي ما زالت مواقفها غامضة ورمادية من الجيش الحر يجب أن تحسم موقفها، وأن تقف مع هذا الجيش، وتدفع مع القوى التي وقفت مع الجيش الحر منذ البداية إلى تعاون سياسي عسكري، وهو الأمر الذي من شأنه أن يمهد لسورية الجديدة، وإلى مرحلة انتقالية تضع البلاد أمام فرصة تاريخية لتحقيق سورية مدنية ديمقراطية تعددية.

ملاذ البحري

الجيش الحر يحكم سيطرته على طرق النزوح من حلب إلى الريف

حلب – البديل:
أكدت الهيئة العامة للثورة السورية لـ«البديل» أن كتائب الجيش الحر باتت تسيطر على معظم أحياء حلب، رغم تعرض المدينة للقصف من الدبابات والطائرات المروحية، لافتاً إلى بدء موجة نزوح كبيرة جداً للأهالي باتجاه ريف حلب وتركيا، وأن الجيش الحر يسيطر على طرق النزوح من حلب إلى الأراضي التركية.
وكانت «البديل» قد نشرت في العدد الماضي تفاصيل حول استعداد الجيش الحر للهجوم على مدينة حلب انطلاقاً من الريف. وقال أبو هشام، عضو الهيئة العامة للثورة السورية: «إن أهالي مدينة حلب ينزحون من منازلهم باتجاه تركيا». وأضاف أنه من المتوقع أن تصبح الأعداد كبيرة خلال أيام قليلة، نظراً لشراسة المعارك، واشتداد القصف الذي تشنه القوات الموالية للنظام على معظم الأحياء، لافتاً إلى أن آلاف النازحين هم أساساً نازحون من الريف إلى المدينة. وحول الأعداد المتوقعة لها أن تنزح خلال الأيام المقبلة فقد تحفظت الهيئة العامة للثورة على توقع حجم الموجة، إلا أنها أبدت مخاوفها من أن تصل الأعداد إلى مئات الآلاف.
ورداً على سؤال حول ما إذا كان هناك نزوحاً عكسياً من المدينة باتجاه القرى والبلدات الريفية، أكد أبو هشام أن الريف أيضاً ليس آمنا، رغم أن العديد من العائلات عادت إلى بيوتها في المناطق التي سيطر عليها الجيش الحر، وأشار إلى أن غالبية النازحين يقصدون تركيا. وقال عضو الهيئة العامة للثورة إن الجيش الحر دخل من الريف إلى المدينة بكل عتاده، وهو يتمتع بحاضنة شعبية واسعة، مضيفاً أن طريق النزوح من المدينة إلى تركيا هو آمن، وتحت سيطرة الجيش الحر، لذا فإن فرصة استهداف النازحين من عصابات النظام على الطرق هي قليلة جداً.

النظام يجرّد المسيحيين في صافيتا من السلاح

طرطوس– البديل:
وردت معلومات متطابقة لـ«البديل» تفيد بأن أجهزة الأمن في مدينة صافيتا التابعة لمحافظة طرطوس سحبت كافة الأسلحة من المسيحيين في صافيتا، مثل بارودة الصيد، أو السلاح الحربي (مسدس)، سواء كانت مرخصة أو غير مرخصة.
وفي المقابل قامت أجهزة الأمن بتوزيع بواريد روسية على أبناء الطائفة العلوية في صافيتا. وفسر بعض المسيحيين بأن قيام أجهزة الأمن بسحب أسلحة الصيد المرخصة منهم وتوزيع السلاح الحربي على العلويين هي محاولة لمصادرة القرار من المسيحيين الذين يشكلون نحو ٤٠٪ من سكان صافيتا لصالح العلويين.
وأثار الأمر استغراب معظم المسيحيين الذين تساءلوا عن المغزى من تجريدهم من السلاح في المناطق المختلطة مع العلويين، بينما تقوم الأجهزة الأمنية ذاتها بتشجيع الشباب المسيحي على حمل السلاح في المناطق التي لا يوجد فيها علويين، كما أشيع مؤخراً عن قيام الأمن السياسي بتوزيع السلاح على بعض الشباب المسيحي في باب توما والقصاع بدمشق، وهو الأمر الذي نفته بعض المصادر الروحية المسيحية.
ويشار إلى أن العديد من النشطاء المسيحيين تحدثوا للبديل عن غياب دور الكنيسة الوطنية في هذه المرحلة المصيرية التي تمر بها سورية، وقالوا أن المسيحيين في سوريا لم يلعبوا دورهم الذي يوازي حجمهم وتأثيرهم الحقيقي، وهو أمر بحسب ما أفادوا به يتحمل مسؤوليته كبار رجال الدين في مختلف الطوائف المسيحية.

وساطة زعماء العشائر تفك الحصار عن سجن حمص المركزي

حمص– البديل:
تابعت «البديل» مسار المفاوضات التي جمعت بين زعماء العشائر والشخصيات المعروفة مع قوات النظام واستمرت لمدة يومين في حمص من أجل تحسين ظروف المعتقلين في السجن المركزي.
وجاءت تلك المفاوضات نتيجة ممارسة النظام أسلوب «الموت السريري» على المعتقلين، حيث قام المسؤولون عن الجن بقطع المياه والكهرباء أكثر من ٥ أيام، ما دفع السجناء إلى العصيان كرد فعل على أحكام السجن. وحسب المعلومات التي وصلت إلى «البديل» فإنه قد سقط أربعة شهداء في غرفة متكدسة بالمعتقلين جراء ارتفاع درجات الحرارة بعد قطع التيار الكهربائي.
وأدت هذه الاحكام الجائرة إلى تحرك زعماء العشائر للضغط على مسؤولي السجن لتغيير تعاملهم مع السجناء، وطالبوا بإعادة المياه، وفتح الغرف من أجل التهوية والاستراحة، وتغيير القضاة المسؤولين عن المحاكمات، والإسراع بها.
وقبلت قوات النظام المطالب باستثناء فتح الغرف، في حين تمّ حل مشكلة المياه المتاحة لـ ٦٠٠٠ محتجز. بينما من المتوقع أن تصدر الأحكام على المعتقلين بشكل سريع في الأيام المقبلة، بحسب ما نقله أحد الحاضرين في المفاوضات.
وتمكنت أجهزة الأمن من السيطرة على السجن المركزي في حمص بعدما اندلعت فيه حركة عصيان استمرت لعدة أيام، بحسب ما أفادت به لجان التنسيق المحلية. وذكر النشطاء أن السلطات قمعت العصيان، واستعادت السيطرة على السجن.
ويشار إلى أن السجن المركزي في حمص يضم ما بين ثلاثة إلى خمسة آلاف سجين سياسي وحق عام يعيشون في ظروف مأسوية، ويصل عدد السجناء في الزنزانة الواحدة أحيانا إلى ٦٠ شخصاً.

تعتيم إعلامي على دير الزور رغم الكارثة الإنسانية وقصفها بالغازات

ديرالزور- البديل:

شهدت العاصمة دمشق منذ يوم الأربعاء الماضي حركة نزوح داخلية كبيرة، وقد نزح القسم الأكبر نحو منطقتي صحنايا وجرمانا، وتقدر أعداد النازحين في كلا المنطقتين ما يقارب خمسة آلاف نازح، وأتى النازحون من مناطق مختلفة من دمشق، مثل القابون، والميدان، ومخيم اليرموك، والتضامن، والحجر الأسود، وغيرها من المناطق التي طالها قصف قوات النظام، وقد باشرت بعض الجهات بتقديم المعونات والإغاثة للاجئين، ومنها تيار «مواطنة» وهو فصيل منضو تحت ائتلاف القوى العلمانية الديمقراطية السورية، وفرق من شباب الكنيسة في منطقة صحنايا، وفرق عمل اللجان الإنسانية، وهي لا تمت بأية صلة للجان الشعبية، ومنظمة «الهلال الأحمر»، والكثير من الأهالي الذين بادروا لاحتضان النازحين، وقد فتحت أبواب المدارس أمام النازحين، كما تمّ استقبال بعض العائلات النازحة في بيوت الأهالي .

كما قام بعض الناشطين في المغتربات بحملة جمع تبرعات عاجلة من أجل تأمين مستلزمات النازحين، خاصة وأن الكثير من تلك العائلات معظمها من الأطفال والنساء، ويواجهون كارثة حقيقية بعد أن فقد الكثير منهم بيوتهم تحت القصف، كما أن معظمهم لا يملك أية مدخرات مالية.

وقد أفاد أحد الناشطين في مساعدة المنكوبين بأن بعض النازحين أتوا إلى منطقة صحنايا مشياً، وذلك خوفاً من قصف قوات النظام للسيارات، وأن الكثير منهم يحتاجون إلى الأدوية، كما يحتاج الأطفال إلى الحليب الذي أصبح مادة مفقودة في السوق السورية.

وقال الناشط: هناك حالة من التضامن الرائعة أبداها سكان منطقتي جرمانا وصحنايا مع النازحين، وقد شكلت ورش عمل حقيقية لتأمين احتياجات هؤلاء النازحين، والكل هنا مدرك لمدى الكارثة الإنسانية التي يحاول النظام أن يكرسها في العاصمة.

موائد إفطار الدمشقيين خبز مجفف وماء

دمشق- البديل:

أكدت مصادر من داخل حي زملكا لـ«البديل» في العاصمة دمشق أن نحو ٣٠٠ عائلة في زملكا أفطرت في الأيام الأولى لرمضان على الخبز المجفف مع الماء، بسبب قطع النظام لكل منافذ الإمدادات الغذائية، وإغلاق معظم أفران الحي. وتابعت تلك المصادر أن عدد الأفراد الذين أفطروا على الخبز الجاف في عربين وزملكا داخل دمشق منذ قصفها من القوات الموالية للنظام- مع حلول شهر رمضان- وصل إلى ١٥٠٠ شخص.

وبموازة ذلك، قالت تنسيقية حرستا إن أهالي حرستا يجوبون الشوارع بحثاً عن الأكل والخبز من دون نتيجة تذكر، متهمة الجهات الدولية والمنظمات الإنسانية بتجاهل ما يجري مع الأهالي من حركة نزوح جماعية، ونفاد المواد الغذائية والطبية.

وجاء في بيان التنسيقية الذي حصلت «البديل» عن نسخة منه :»ما نتحدث عنه ليس إشاعة أو مزايدة إنسانية، بل هو واقع حقيقي يعاش على الأرض».

وأمام هذا الوضع المأساوي ناشد وجهاء أحياء دمشق جميع أهالي دمشق وريفها بضرورة العمل سوية، والاعتماد على الذات، وبسرعة قصوى لجمع ما يمكن جمعه من المواد الغذائية، والتبرعات لسد رمق الصائمين في هذا الشهر الفضيل.

نقل قمح الجزيرة إلى طرطوس تحصيناً للمنطقة الساحلية

القامشلي- البديل:

ذكر عدد من الفلاحين وأصحاب ناقلات القمح في منطقة القامشلي أن النظام السوري قبل انسحابه الجزئي من المناطق الكردية في الشمال الشرقي البلاد قام بنقل نصف مخزون المنطقة من القمح إلى محافظة طرطوس. وقال أحد سائقي الشاحنات: إن أوامر صدرت من الجهات الأمنية بمنع بيع القمح إلى التجار أو تخزينه لدى الفلاحين، ويجب نقله إلى صوامع محافظة طرطوس.

وبحسب المصدر فقد تمّ نقل المئات من الشاحنات إلى تلك الصوامع طيلة فترة الحصاد، ورجحت مصادر أخرى أن تصل الكمية التي تم نقلها إلى نصف مخزون الجزيرة وأرياف حلب. ويذكر أن تقارير إعلامية أكدت العام الماضي أن النظام نقل معظم المحصول الزراعي إلى المناطق الساحلية، وفسر المراقبون هذا الأمر على أنه تمهيد واضح لتحصين المناطق الساحلية من أية أزمة مقبلة، فيما لو طال عمر الصراع الدائر في البلاد.

تحريرها يمهد الطريق صوب «بنغازي» سورية

نشطاء ومقاتلون: معركة حلب «المسمار الأخير» في نعش نظام بشار الأسد

حلب- البديل:

منذ بداية الثورة السورية كانت عيون المراقبين مع المعارضة تتجه صوب مدينة حلب العاصمة الاقتصادية لسوريا، وكان المتظاهرون في المدن الثائرة ينشدون «حلب أين أنت ؟»، أما النظام فقد كان يدرك بأن وصول الثورة سواء بطابعها السلمي أو العسكري إلى قلب حلب من شأنه أن يشكل علامة فارقة في مسار الصراع الدائر في البلاد لمصلحة الثورة.

وبين عملية مد وجذب وجد النظام نفسه يخرج مهزوماً من معظم المناطق الريفية الشمالية والشرقية، ومهدت هذه العوامل إضافة إلى عوامل أخرى لإعلان الجيش الحر معركة «تحرير حلب» بعد أن سحب النظام قواته للدفاع عن دمشق التي شهدت توغلاً قوياً لعناصر الجيش الحر إلى قلب العاصمة.

استطلعت «البديل» آراء الشارع السوري حول دلالة تحرر مدينة حلب التي تعتبر ثاني كبرى المدن السورية ورافداً يمول النظام اقتصادياً، خاصة وأن معظم التقارير والمعطيات تؤكد على أن الأسد الأب أدرك أنه لكي يبقى في الحكم فإنه سيحتاج إلى كسب تأييد طبقة تجار حلب – كثير منهم من المسيحيين– والسلطة الدينية السنية في المدينة. ولذلك شكل تحالفات مثمرة مع الفصيل الأول، وأخرى مع الفصيل الثاني، ما أدى إلى تهدئة المدينة بنجاح. لكن الصورة تغيرت مع الأسد الابن بنظر المهندس أحمد حلبي المقيم في حي السبيل بحلب بعد اندلاع الثورة الذي قال :»إن المعارك التي تشهدها حلب وضعت النخبة الاقتصادية الحلبية في شلل تام، تلك النخبة كانت تمول النظام اقتصادياً، وتصرف أموال طائلة على فرق الشبيحة التي كانت تطارد المعارضة في كل زاوية، وتحبس أنفاس الحركة الاحتجاجية، وتمنع تصاعدها».

ومع تشديد الخناق على حلب انقلبت معظم الطبقة العاملة السنية على النظام، وهو الأمر الذي تجلى بوضوح في سلسلة من هجمات الإحراق المتعمد للمصانع في المدينة خلال الأشهر الأخيرة، ويقدم أحمد صورة لتدهور مصالح هؤلاء نتيجة انحيازهم لمطالب الثورة: «توقفت مدينة شيخ النجار الصناعية، معظم المعامل والشركات التي كانت تمول النظام مباشرة هاجر أصحابها برفقة عائلاتهم إلى الخارج، كذلك شهدت بعض المنشآت الصناعية والتجارية في المدينة الكثير من الحوادث، منها الحريق الذي اندلع في مصنع رجل الأعمال بسام العلبي، والسطو على ٢٥٠ سيارة لشركة «ملوك» في حلب، والحريق الذي نشب في معمل الفرقان للخيوط النسيجية، وسرقة ٣١ شاحنة محملة بالبضائع تعود لشركة جود».

معركة حسم حلب لا تتوقف على تجفيف منابع تمويل النظام من الناحية الاقتصادية فقط، حيث تضاهي الأهمية الجغرافية لحلب قوة العامل الاقتصادي الذي تلعبه، وتصب تصريحات أنقرة وواشنطن التي أشارت إلى استعدادها إلى إقامة منطقة عازلة إثر إحكام مقاتلي المعارضة قبضتها على المعابر الحدودية، والسيطرة على معظم المناطق الريفية الشمالية والشمالية الشرقية في هذا المنحى، وفي هذا الصدد يقول أبو عماد وهو مقاتل في صفوف كتيبة «شهداء حلب» :»سيطرنا على أكثر من ١١ حي داخل حلب، في حين تعززت ثقتنا بأنفسنا في كل الريف، وتمكننا من تحرير حلب سيشكل ورقة ضغط على المجتمع الدولي للإسراع في إنشاء المنطقة العازلة، وتحويل حلب مع ريفها إلى «بنغازي» سورية».

ويضيف المقاتل أبو عماد:» ستصبح حلب مركزاً لانطلاقة قوات الجيش الحر صوب المناطق الداخلية».

وتؤكد الأحداث العسكرية الأخيرة التي تشهدها حلب على رواية المعارضة التي تقول إن المدينة كانت تعيش تحت رقابة صارمة لقوات الأمن والجيش النظامي بحكم أنها تشكل «بيضة القبان» بالنسبة لعمر النظام ورئة أساسية له، حيث يرى ثائر وهو ناشط من حي السكري التي تشهد معارك ضارية بين الجيشين النظامي والحر: «أهالي حلب بكل أطيافهم يؤيدون دخول الجيش الحر إلى حلب، وتطهيرها من أزلام النظام، وتحريرها يعني دق أخر مسمار في نعش النظام».

أما أبو خالد وهو من العاملين في مصانع أحد تجار المدينة فيرى أن استخدام قوات النظام كل أسلحته الثقيلة بما فيها الطيران ناتج عن هذه المعادلة، ويقول: «خروج حلب عن سيطرة النظام يعني أن النظام انتهى»

أما فراس وهو ناشط في تنسيقية حي صلاح الدين فيرى أن حلب مدينة ذات ثقل سكاني ويصل عدد قاطنيها إلى أكثر من ٤ ملايين نسمة، وخروج هذا المخزن البشري الهائل من سيطرة النظام، سيعري دعاية النظام حول شعبيته، والتي نعرف كسوريين أنها دعاية وهمية».

وبالعودة إلى أبو خالد فهو يبرر تلكؤ أهالي حلب في اللحاق بركب الثورة بالقول: «ليس كل أهل حلب من التجار، وكان لهم الحق في التردد والخوف في بداية الثورة بسبب ما عانوه من إجرام النظام في ثمانينيات القرن الماضي، لكن بعدما عرضت الجثث في الشوارع وسحبت بالأيدي في بعض الأحياء ليراها الجميع فإنه لم يعد بإمكانهم إلا أن ينخرطوا بالثورة، وأؤكد على أن أهالي حلب ينفرون من الأسد ومخلوف وإياد غزال وميرو، ونحن مع الثورة والجيش الحر حتى يتم تحرير حلب».

أما طارق الذي يشرف على إخلاء النازحين من المناطق المحتدمة فقال:» النظام كان يعتمد على حلب كونها مركز تجاري مهم، و معظم أصحاب رؤوس الأموال كانوا مرتبطين به، ونجح في تحييد حلب عن الثورة لمدة عام كامل».

ويضيف طارق :» الثورة اندلعت من حلب رغم شيحته الكثر، وحلب تتصدر مشهد الصراع الآن، وستنهار قوات النظام تحت ضربات مقاتلي الجيش الحر».

وتختلف المعطيات الميدانية في حلب عن نظيرتها في دمشق، سيما من ناحية قوة الجيش الحر، واعتبار معظم المناطق الريفية من أهم معاقل المعارضة، وما دخول أكثر من ١١ ألف مقاتل داخل حلب إلا برهان على تعزيز الثقة عند الجيش الحر، ويقول عسكري برتبة صف ضابط وهو منشق حديثاً عن صفوف قوات النظام، وفضل أن يطلق على نفسه اسم هيثم:» الأسلحة التي بحوزة الجيش الحر نوعية، وقادرة على تحرير حلب، كما أن تنظيم صفوف كتائب الجيش الحر أكثر متانة وتنسيقياً».

ويرى هيثم الذي انشق عن قوات النظام عندما كانت تواجه الجيش الحر في منطقة إعزاز أنه:» رغم كل الإمدادات التي وصلت إلى قوات النظام بما فيها خروج الطيران يومياً، لم نستطع القضاء على مقاتلي الجيش الحر في مدينة بحجم إعزاز، حالياً توّغل المقاتلون إلى داخل حلب لمحاربة قوات النظام، وقد تطول معركة حلب، لكن كل المؤشرات الميدانية ترجح حسم الصراع لصالح الجيش الحر».

تهدف إلى تأمين مصالحها وقطع الطريق على الأسد وحلفائه

خطوات مقترحة لسياسة الولايات المتحدة تجاه سوريا

روبرت ساتلوف – معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى

ينبغي على الولايات المتحدة أن تنتهز الصفعة الأخيرة التي وُجهت إلى دائرة الأسد الداخلية التي من شأنها أن تُعجل من نهايته، وتمنع في الوقت ذاته وقوع أسوأ تبعات الأحداث.

يُشكل الاغتيال الواضح لكبار المسؤولين في الجيش السوري الذي وقع في الثامن عشر من تموز/يوليو مرحلة جديدة «ربما» تكون حاسمة في الحرب الدائرة بين نظام بشار الأسد والمعارضة الواسعة وغير المترابطة، ولكن القوية بشكل واضح. وبالنسبة للولايات المتحدة فإن هذا التغير في الأحداث من شأنه أن يحول النقاش السياسي الدائر في الأمم المتحدة حول تجديد مهمة عنان لحفظ السلام غير الفعالة إلى مناقشة أساليب الاستفادة من هذه الفوضى، وعلى وجه التحديد الضغط على الأسد لمغادرة السلطة، مع تفادي النتائج الممكنة الحدوث، مثل قيام فوضى، أو وقوع حمام دم عرقي أو استيلاء الجهاديين.

وحيث أن ما لا يقل عن ثلاثة من ثمانية زعماء عسكريين تم استهدافهم قد قتلوا على ما يبدو فإنه من شبه المؤكد أن قصف دمشق يُعد صفعة قوية تحد من قدرة النظام السوري على شن حربه ضد الشعب السوري. وسيظهر هذا التأثير عملياتياً ونفسياً مع وجود احتمال لظهور مشاكل متتالية عند القيام بعمليات عسكرية في جميع أنحاء البلاد. وسيتعين على الزعامة الناجية إعادة بناء هيكل قيادي في بيئة تتزايد فيها أعداد ضباط الجيش والمدنيين المؤيدين للنظام الذين يُحتمل أن ينظروا إلى عمليات الاغتيال بمثابة الكتابة على الجدار بالنسبة للنظام، ويبدؤوا في البحث عن بدائل لنجاتهم. واعتماداً على ما إذا كان النظام قادراً على تجهيز نفسه بسرعة، فإن ذلك الحدث قد يمنح أيضاً قوات المعارضة فرصة للمضي قدماً في إنشاء مناطق آمنة في أماكن مختلفة من البلاد، أو حتى إلى اتخاذ إجراءات حاسمة ضد الأسد.

أفكار للسياسة الأمريكية

من الواضح أن مقتل كبار مسؤولي الأمن السوري سوف يغير أهداف السياسة الأمريكية. فقد أصبحت نهاية الأسد الوشيكة – وإن كانت غير مضمونة – هي أكثر احتمالاً من أي وقت مضى، وإذا تحققت فسيرجع الفضل في ذلك إلى شجاعة وبراعة قوات المعارضة السورية. ويرى البعض في واشنطن أن ذلك يؤكد المنهج المتكامل الذي اتبعته إدارة أوباما الذي يشتمل على التدخل المباشر في الجهود التي تُبذل ضد نظام الأسد، واعتمادها على العقوبات الاقتصادية والعزلة الدبلوماسية. و على الرغم من ذلك فإن نهاية الأسد ستأتي في الواقع بسبب العمل المسلح من قبل السوريين، وليس نتيجة التدابير الخارجية التي جاءت متأخرة شهوراً، وعلى حساب آلاف الأرواح البريئة، واحتمالات أكبر للتطرف في أعقابها.

إلا أن الأسد لم يرحل بعد، ولتسهيل سقوطه يتعين على السياسة الأمريكية أن تسرع الخطى بعيداً عن الجدل الدبلوماسي حول مهمة عنان، والجهود السرية لدعم تسليح عناصر من المعارضة، والجهد المنخفض الكثافة لتنظيم المعارضة السياسية السورية (عن طريق الجمع غير العملي بين من يقرب من مائة دولة في نطاق مجموعة «أصدقاء الشعب السوري»). وبدلاً من ذلك، ينبغي على واشنطن أن تبني خطواتها على الهجوم الذي وقع في دمشق من أجل التعجيل بانهيار النظام السوري، مع التركيز على الفترة الخطرة المتميزة بالصمود الأخير للأسد، وظهور أية مستجدات لاحقة، وعلى وجه التحديد، يتعين على الإدارة الأمريكية القيام بحث الأسد – سراً وعلانية على حد سواء – بالتنسيق مع الحلفاء الرئيسيين على مغادرته إلى المنفى مع أسرته المتبقية في الوقت الذي لا يزال لديه فرصة لتجنب مصير معمر القذافي وصدام حسين، وحث إيران وروسيا سراً على إزالة أي وجود عسكري باقٍ لها في سوريا، وجمع قادة المعارضة السورية (مدنية وعسكرية)، و «أصدقاء سوريا» الرئيسيين (على سبيل المثال، تركيا، المملكة العربية السعودية، والقوى الأوروبية الكبرى) لمناقشة مخطط المرحلة الأخيرة، بما في ذلك تشكيل حكومة تخلف الحكومة الحالية، و ينبغي عدم دعوة روسيا أو إيران.

إن الوضع هو أشبه بمسرح سياسي، بقدر ما هو نهج لصنع القرارات العملية، بالنظر إلى أن الهدف الحالي هو تعميق الفجوة بصورة أكبر بين الأسد ودائرة دعمه الآخذة في الانكماش، وخاصة بين العلويين خارج عشيرته وما تبقى من السنة المتعاونين معه.

كما ينبغي العمل مع المعارضة السورية وجامعة الدول العربية وتركيا على إصدار بيان يَعرض التزامات محددة لحماية الأقليات السورية في حالة رحيل الأسد مع الإشارة إلى العلويين والمسيحيين والأكراد والدروز، والعمل على إرسال مسؤولين عسكريين/أمنيين للتشاور مع الدول المجاورة لسوريا – تركيا والعراق ولبنان والأردن وإسرائيل – في استعراض رفيع المستوى من التنسيق لتحذير الأسد من الإقبال على مغامرة خارجية يائسة تشكل فرصته الأخيرة.

إلى جانب ذلك ينبغي بدء إعدادات مكثفة لنشر قوات دولية لتحقيق استقرار دولي وإنساني تهدف إلى الحد من المخاطر المرتبطة في مرحلة ما بعد الأسد. وينبغي أن تشمل مهمتها تأمين مخزونات سوريا من الأسلحة الكيميائية، وربما إزالتها، ودعم جهود الحكومة الجديدة لمنع حدوث انتقام عنيف ضد العلويين، وغيرهم من الذين ينظر إليهم على أنهم مؤيدين للأسد، وتقديم المساعدات الإنسانية. ويجب أن يشمل العنصر الأخير توفير الرعاية الطبية (في المستشفيات البحرية والبرية) وغيرها من المساعدات إلى السوريين الذين عانوا خلال حملة القمع الوحشية من قبل النظام، فضلاً عن تقديم المساعدة لإعادة توطين اللاجئين السوريين في تركيا ولبنان والأردن. وعلى الرغم من أن هذه المساعدات يمكن أن تتم في النهاية بتفويض من الأمم المتحدة، من المهم أن تأخذ الولايات المتحدة زمام المبادرة في تحديد المهمة مع حلفائها الرئيسيين في أقرب وقت ممكن.

وبصورة أكثر تعبيراً، لدى واشنطن الآن الفرصة لتطبيق الدروس الصعبة – والمؤلمة في كثير من الأحيان – المستفادة من التحولات السياسية في أماكن أخرى من الشرق الأوسط خلال الأشهر الثمانية عشر الماضية. وفي حين أن مسار تاريخ سوريا قد يميل نحو العدالة – إذا ما جاز لنا إعادة صياغة تعليقات الرئيس أوباما عقب إطاحة الثوار المصريين بحسني مبارك وإرغامه على الرحيل في عام ٢٠١١ – إلا أن التحولات في منطقة الشرق الأوسط لم تُسفر عن قيام حكومات شعبية فحسب، بل أيضاً إلى حدوث تراجع في حقوق الأقليات (في مصر)، وانتشار الأسلحة (في ليبيا)، وتمكين الحركات السياسية التي كانت تنتقد لفترة طويلة سياسة الولايات المتحدة في المنطقة – ناهيك عن ظهور حكم مروع على نمط حركة طالبان في مالي.

على الرغم من عدم منح المعارضة الدعم المادي الذي طلبته فإن الولايات المتحدة تجنبت الإضرار بمكانتها بين السوريين مثلما فعلت روسيا. وإذا كان نظام الأسد على وشك الانهيار فعلياً فإن إدارة أوباما لديها الفرصة للمساعدة في تشكيل التحول، بطريقة تقلل احتمالات وقوع نتائج سلبية، وتعزز على طول الطريق موقف الولايات المتحدة في سوريا ما بعد الأسد.

إطلالة على سيناريوهات الربيع المحتمل في سوريا

أنور بدر

من الواضح أن استعصاءَ حَكمَ الثورة السورية منذ بدايتها, تمثل في عجز أيا من النظام أو الثائرين عليه –كل من طرفه– على حسم الصراع لمصلحته, رغم مرور قرابة عام ونصف على انطلاق الشرارة الأولى للثورة، من دون أن تصل نهايتها المرجوة, فالنظام المتشبث منذ البداية بخياراته الأمنية والعسكرية التي وصلت أرذل أشكالها من القتل والتدمير والمجازر البشعة, ما زال يتكئ على تأييد داخلي ينطلق من معادلة الانقسام العامودي في المجتمع السوري, والذي أفصحت عنه الثورة السورية من دون أن تتبناه كخيار لها, وهو تأييد مدعوم من مؤسسة عسكرية وأمنية ذات طبيعة وتركيب خاصين على علاقة بذلك الانقسام العمودي, إضافة للمعادلة الإقليمية التي تجبر إيران على خوض معارك النظام السوري في كل المستويات, دفاعا عن منظومة المقاومة والممانعة التي اتخذت شكل القوس الممتد من إيران إلى العراق وسوريا وصولاً إلى حزب الله في لبنان, لأن انهيار النظام البعثي في دمشق يشكل فشلاً لذلك المشروع الفارسي «الممانع» وفق تعابير أصحابه, ناهيك عن الدعم السياسي لمجموعة «البريكس» والتي تضم كل من (روسيا, والصين, والهند, والبرازيل, وجنوب إفريقيا) وأهميته في مستوى الفيتو الذي استخدمته كل من روسيا والصين للمرة الثالثة في مجلس الأمن حتى تاريخه.

بالمقابل نجد أن حدّ العنف المتعالي في خيارات النظام أفقد الثائرين عليه أي قدرة على المصالحة أو الحوار بحثاً عن منطقة وسطى, خاصة وأنه لم يقدم أي شيء مقنع لدعاة الحوار والسلمية, دافعا بالمعارضة إلى مزيد من التطرف في العنف والتسليح, على مبدأ أنه لم يعد لديهم ما يخشون خسارته أكثر مما خسروا.

كل هذا يفتح الحالة السورية على مجموعة من السيناريوهات التي تتعقد مع تطاول زمن الثورة, وهي بالعموم ليست أكثر من مقاربات في التحليل تجهد غالباً لقياس المجهول على المعلوم, فتقيس احتمالات الحل في سوريا على ماجرى في مصر أو اليمن وصولاً للحل على الطريقة الليبية أو نموذج كوسوفو, وكلها قياسات على تجارب سابقة قد تتقاطع مع الحالة السورية في بعض النقاط, لكنها بالضرورة تختلف عنها في نقاط أخرى, مما يُظهر محدودية أي قياس نظري, مع ضرورته لمقاربة الحالة بشكل عام.

وإذ يتمّ استبعاد أي تدخل عسكري خارجي على الطريقة الليبية, في المرحلة الراهنة بأقل تعديل, وحتى ما بعد الانتخابات الأمريكية القادمة نهاية هذا العام, خاصة في ظل الموقف الروسي – الصيني الرافض لمثل هذا التدخل. تبرز الجهود الغربية والأمريكية تحديداً كما أشارت صحيفة «نيويورك تايمز» لتغيير الموقف الروسي الذي بدأ يرفع ثمن تخليه عن الأسد إلى حزمة مطالب قديمة، تتعلق بصفقة محتملة بشأن منظومة الدرع الصاروخي والملف النووي الإيراني ،وغير ذلك من القضايا الاستراتيجية.

وفي هذا الإطار ينصب الجهد الروسي من خلال تشكيل «مجموعة اتصال دولية» تقابل ما يسمى مجموعة «أصدقاء الشعب السوري» ، تهدف إلى إعادة لي العنق لمبادرة كوفي عنان كي تستجيب لرغبات النظام بترحيل الأزمة إلى ما بعد انتخابات عام ٢٠١٤, وإعادة تفسير الحل اليمني للأزمة السورية, بحيث يكون رحيل الأسد لو تم «بطريقة حضارية» كما أشار السفير الروسي في باريس, وهذه الطريقة الحضارية تقوم على رفض ما جاء في وثيقة القاهرة للمعارضة السورية «رؤية للمرحلة الانتقالية» التي تؤكد على أن المرحلة الانتقالية تبدأ برحيل نظام الأسد بكل مكوناته ورموزه, ليصبح الرحيل في نهاية هذه المرحلة, ما يعني منح النظام فرصة لإعادة تثبيت مواقعه، وبناء قواه التي كادت تنهار في زمن الثورة, وعلى الشعب السوري أن يُصدق الكذبة الروسية بأن النظام سيرحل حينها.

ومن هنا تبدو خطة عنان بكاملها, وسيناريو الحل على الطريقة اليمنية, ودعوات الحوار بين النظام والمعارضة, كلها في خندق ملغوم بالكذب الروسي، ومسدود بعناد النظام على تأكيد شعار «الأسد أو نحرق البلد».

لكن عجز الموقف الدولي وإصرار روسيا والصين على استخدام حق الفيتو ضد أي مشروع يضع النظام السوري تحت البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة يدفع بعض الأطراف مثل فرنسا وبريطانيا وحتى أطراف من المعارضة السورية للتفكير جديا والعمل من أجل حماية المدنيين السوريين بشتى الوسائل، بدءا من خيار «كوسوفو» عام ١٩٩٩ الذي تمّ فيه تجاوز مجلس الأمن الدولي، وبالتالي تجاوز حق الفيتو، وصولاً إلى الدعوة لتسليح الجيش الحر، واستمرار الكفاح من أجل حماية المدنيين، وتحرير سوريا من الطغمة الديكتاتورية الفاسدة.

إن أي تدخل دولي لن يكون مطلبا شعبيا بالضرورة, لكنه يرتقي في الحالة السورية إلى حدّ الضرورة باعتباره أهون الشرّين, فإذا كانت البلد مرشحة للدخول في حرب أهلية مركبة مع ميول طائفية فإن التدخل الدولي يصبح إنقاذاً أكيدا من احتمالات مجازر بشعة لن تندمل آثارها بسهولة لاحقا, ويسجل للشعب السوري نبالته العالية إذ يُصرّ على شعار «واحد.. واحد.. الشعب السوري واحد» رغم كل ما يتعرض له من عسف وقهر ومجازر لجره باتجاه الاقتتال الطائفي, وبعيدا عن تفصيل هنا وتفصيل هناك نقول أن ردود الفعل الخاطئة لازالت حتى تاريخه تشكل أقل من خمسة بالمئة قياسا لفعل النظام, بل أقل بكثير من هذه النسبة الضئيلة.

وهناك ما يشبه القناعة لدى شرائح واسعة من الشعب السوري وقواه المعارضة باستحالة الحل السلمي, استحالة أن يُقدّمْ الرئيس استقالته ويرحل على طريقة تونس أو مصر, سواء لحقن دماء الشعب, أو لوقف الدمار الحاصل يومياً في البلد, أو لموقف من المؤسسة العسكرية كما حصل في المثالين المشار إليهما, فالثورة باعتبارها انتفاضة شعبية عجزت عن إجبار النظام على الرحيل كما أشرنا.

ومقابل عجز دولي فاضح عن وقف القتل اليومي والمجازر البشعة بحق الشعب السوري حتى تاريخه, نلاحظ تنامي التسلح وتزايد الانشقاقات العسكرية التي وصلت أطراف النواة الصلبة لمؤسسة النظام العسكرية والأمنية, من دون أن يحصل حتى الآن اختراق لهذه النواة الصلبة, وهو ما يبشر بحرب طويلة الأمد بين النظام والمعارضة التي أصبح الجيش الحر عمودها الفقري بكل تأكيد, وقد أثبت الجيش الحر بإمكانياته المتواضعة قدرة عسكرية أذهلت المراقبين, فيما يتعلق بإدارته لعملية «بركان دمشق وزلزال سوريا»، حيث استطاع أن يُكبد النظام خسائر فادحة لم يُعلن عنها, واضطر النظام لتجنب المواجهات المباشرة, أو الزج بقطعاته العسكرية خوفا من انشقاقها, ولجأ إلى استخدام القصف المدفعي من الدبابات, والقصف الجوي, واستخدام الأسلحة الثقيلة في معركة إبادة الشعب السوري, وفي حال عدم التدخل الخارجي فإن الحرب الشعبية المسلحة هذه ستطول مع أن نتيجتها محسومة لمصلحة الثوار سلفا, إلا أن النظام يراهن في اللحظة الأخيرة على مشروع تقسيم سوريا إلى دويلات لا يهم عددها, المهم أن يستقل بدولة في الساحل السوري أساسا, مع طموح أن تشمل محافظتي حمص وحماة, وهذا ما يبرر كثافة المجازر التي ما زالت ترتكب في هاتين المحافظتين وريفهما, وبشكل خاص ما حصل في الحولة والتريمسة, ويندرج في هذا الإطار مجزرة الحفة التابعة لمحافظة اللاذقية, متجاهلاً أن مدن الساحل السوري كلها بالأصل هي مدن إسلام سني مع أقلية مسيحية في كل مدينة, وقد تغير التركيب الديمغرافي لاحقا بسبب هجرة الريف إلى المدينة, من دون أن تفقد هذه المدن طابعها الديمغرافي الأصلي, ومن جهة ثانية يحضر خيار التقسيم إلى «كانتونات» بالنسبة للنظام في لحظة هزيمته, لكن الثوار في هذه اللحظة الثمينة لن يتركوا له فرصة اتخاذ القرار, وفي هذه اللحظة لن يسمح له ربما بالوصول إلى القرداحة, ناهيك عن الاستقلال بها أو بسواها مما يُخطط له, ولن يجد أيضا المناخ الإقليمي الداعم لفكرة التقسيم في المنطقة.

إثر سقوط خيار التقسيم هذا, وضمن تشابك الأطياف, وتداخل السيناريوهات السابقة, يبقى إصرار الشعب السوري على المضي بثورته حتى النهاية هو العامل الحاسم, سواء حصل تدخل خارجي أم لم يحصل, ومهما تعددت القياسات المحتملة, فالنظام لن يسلم ويرحل بإرادته, والثورة في سوريا بدأت تأخذ شكل الانتفاضة الشعبية المسلحة بجناحيها السلمي والعسكري, شكلاً يستعيده الربيع العربي من سبعينات القرن الماضي, ليؤسس لمستقبل من الحرية والتعددية الخاصة في سوريا الأغنى والأجمل.

الداخل والخارج واحد

رغيف الثورة يجمع السوريين في عائلة الحرية

حسام سفر

يشن البعض حملات على موقع التواصل الاجتماعي «الفيسبوك» على السوريين الموجودين في المغتربات، وتحمل تلك الحملات نكهة التهكم أحياناً، وتتجاوزها إلى التشهير أحياناً، خاصة بالمعارضين، وتصل الاتهامات إلى ذروتها مع تخوين ما بات يعرف بـ«أهل الخارج»، وقد وقع البعض عن قصد أو من دونه في مطب النظام الذي روج لمقولة «الخارج»، والمقصود بها أن الموجودين في بلدان الاغتراب من نشطاء ومعارضين يؤججون الشارع السوري، في الوقت الذي يعيشون فيه مرفهين، ومن دون هموم «الداخل»، ومشكلاته، وتعقيداته، وآلامه.

صحيح أن معاناة السوريين في الخارج لا يمكن أن تقاس ولا بأي شكل من الأشكال بمعاناة الشعب السوري في الداخل، ولا يمكن المقارنة بين من هم تحت القصف ومهددون بالاعتقال أو الموت وبين من يعيشون ويعملون في بلدان الخليج أو أوروبا أو أمريكا، ولكن نظرة قريبة ومتفحصة على حياة السوريين في الخارج من شأنها أن تكشف أن الثورة السورية يجب أن تخرج من ثنائية الداخل/الخارج، وذلك لمصلحة الثورة نفسها، ولعدم الانجرار وراء ما يحاول النظام الترويج له.

في جدة أو الدوحة أو دبي أو باريس وبرلين وغيرها يجلس نشطاء سوريون خلف أجهزة الكمبيوتر لساعات تتراوح بين ١٢ و١٦ ساعة متواصلة، يتابعون احتياجات الشعب السوري في الداخل، من القامشلي وحتى أقصى جنوب درعا، يتصلون بالمنظمات الإغاثية، يحاولون تأمين الاحتياجات الطبية للمشافي الميدانية، ويشرحون للمنظمات العالمية معاناة الشعب السوري، ويعرّفون العالم بقضية هذا الشعب، وتوقه لنيل الحرية من الاستبداد، وبناء دولة ديمقراطية باتت أمراً طبيعياً وحقاً لكل شعوب العالم ونحن قد تجاوزنا الألفية الثانية بأكثر من عقد من الزمن.

فارس – على سبيل المثال لا الحصر، وهو من أبناء حي الصليبة في مدينة اللاذقية، ويعيش في باريس منذ سبع سنوات، تأتيه الطلبات من المشافي الميدانية ونشطاء الداخل، ويقوم بإرسال تلك الطلبات إلى أكثر من عشرة منظمات إغاثية في العالم، كما ينسق مع نشطاء في الداخل لتوصيل ما يتم تأمينه من أدوية للمناطق الساخنة، ويتابع العمل حتى يتأكد من أن «الأمور على ما يرام»، وأن الأدوية قد وصلت إلى المشافي الميدانية.

في جدة يعيش أحمد، وهو من الكفاءات المهمة في المجال الهندسي، يحاول ما أمكن تأمين المال للعائلات المتضررة، وعلى الرغم من كونه ينتمي إلى إحدى «الأقليات» في سورية فإنه لا يميز بين من يطلبون منه المساعدة، ويعيش موزعاً بين حياتين، وبين عالمين، وبين ضرورات عدة، منها أهمية أن يستمر في عمله، وأن يساعد ما أمكن المحتاجين في الأماكن المتضررة،

وهو مستمر على هذه الحال منذ أكثر من عشرة أشهر.

أيمن ومجموعة أخرى من الصحافيين في بلدان عدة تصلهم الأخبار من داخل سوريا، ومهمتهم التأكد من صحتها، وتوزيعها على وسائل الإعلام، أو توثيقها بالاتفاق مع نشطاء من الداخل، بالإضافة إلى المهمة التي حملوها على عاتقهم منذ انطلاقة الثورة، وهي فضح استبداد النظام وجرائمه للعالم، وتفنيد مزاعمه في تعرضه لمؤامرة غربية، لكونه النظام الممانع الوحيد في المنطقة.

أما جورجيت ابنة الثلاثين عاماً فهي تحمل في حقيبة يدها ثلاثة أجهزة موبايل، ولكل واحد وظيفته، فهناك موبايل مخصص للتواصل مع مخيمات اللاجئين السوريين في الأردن ولبنان وتركيا، وعلى الرغم من كونها تعيش في دبي، فهي تشعر بأنها دائما في قلب الحدث، وفي قلب كل المدن والبلدات السورية، وباتت تعرف كل مناطق سوريا، بما فيها القرى الصغيرة، وقد باتت محط إعجاب الناشطين في الداخل، ومحط ثقة مطلقة بما يقدمونه لها من معلومات.

لقد وحّدت الثورة بين الداخل والخارج، وأزالت الحدود التي وضعها النظام بين السوريين، وما الأمثلة التي ذكرناها إلا غيض من فيض كما يقال عن السوريين في المغتربات، ما يستدعي الانتهاء كلياً من ثنائية الداخل والخارج، فكما يوجد في سوريا من لم يقترب بعد من رغيف الثورة، ويتذوق طعمه، هناك أيضاً مثله في الخارج، أما الذين تذوقوا هذا الرغيف فقد أصبحوا إخوة في الثورة سواء كانوا داخل سوريا أو خارجها، فيكفي أن سوريا في دواخلهم، وهي تحركهم في كل لحظة نحو عالم الحرية.

المنظّر الثوري علاء الدين الدوري.. دروس الثمانينيات قادته إلى الإعلام

قسم التوثيق – البديل:

بدأ نشاطه في بلدة قلعة المضيق منذ بداية الثورة، وتخصص في المجال الإعلامي، نظراً لقلة الناشطين المتخصصين بنقل مجريات الثورة إلى وسائل الإعلام. وكان من أوائل المنضمين إلى الثورة في منطقة سهل الغاب.

الشهيد علاء الدين الدوري (أبو حسن) من مواليد قلعة المضيق عام ١٩٦٩، وهو رب لأسرة و أب لأربعة أطفال. استشهد تحت التعذيب بعد أن اعتقل بتاريخ ١٤-٤-٢٠١٢ مصاباً بطلق ناري من حاجز باب الطاقة. رثاه رفاقه بواحدة من أجمل المواويل في الثورة السورية، حيث يقول مطلعها: «أنا استشهدت يا رفاق احملوني..وعلى خشاب البارودة اسندوني».

انضم الدوري إلى الثورة وهو تحت وطأة الذاكرة الأليمة، فقد شهد في الثمانينات من القرن الماضي حملة التنكيل والتصفية والمجازر التي تعرضت لها قلعة المضيق على يد النظام، وبقي صامتاً لأكثر نحو ٣٠ عاماً ينتظر الفرصة للمشاركة في الإطاحة بالنظام القائم على المذابح. وبينما بدأ التاريخ يعيد نفسه، عندما بدأ نظام بشار الأسد بالمذابح الجماعية ضد السوريين، قرر الشهيد الإعلامي تحدي تكرار سيناريو الثمانينات، فتفرغ

للإعلام من دون أن يفقد هالة الزعامة التي كان يتمتع بها في منطقته، ذلك أن مأساة الثمانينات مرت لأن الإهتمام بالسلاح فاق الإعلام، وأدرك الشهيد أن انتصار الثورة لن يكتمل من دون ملء هذا الفراغ، كما أشرف على تنظيم العمل الإغاثي، وتولى تنسيق الاتصالات بين الثوار في ريف حماة.

قام الشهيد علاء الدين بوظيفة أخرى ليس لها من ناشطين متخصصين، وهي العمل على تعزيز القناعة بالثورة في الحالات التي يقترب فيها بعض الثوار من اليأس، وغالبية الشهادات التي كتبها أصدقاؤه أجمعت على تميز الشهيد بهذه الصفة في إقناع الشباب بالاستمرار في الثورة. فكان الناشط الإعلامي والمنظر الثوري في سهل الغاب.

جدران سراقب

حوّل «الرجل البخّاخ» جدران مدينة سراقب في ريف إدلب إلى لوحات فنية مبدعة، فبعد شهور من انتشار الشعارات السياسية العشوائية على هذه الجدران، والتي بدأتها قوات النظام بشعار «الأسد أو نحرق البلد»، قام ناشطون بقيادة الرجل البخاخ بحملة لإزالة آثار الدكتاتورية على المعالم العمرانية المتواضعة للمدينة، وكانت النتيجة إضافة نوعية على «الذائقة الجمالية» التي أبدعتها الثورة السورية.

ويمكن تتبع نشاط «الرجل البخاخ» في سراقب عبر فيلم قصير وثّق جوانب من الأعمال الفنية التي تزين شوارع المدينة، ففي بداية الفيلم نجد أن الشعارات عشوائية وغير منظمة، ومع تتالي المشاهد يمكن ملاحظة الارتقاء في نوعية الألوان المستخدمة، ودقة الخط، وضخامته على الجدران. ويقول «الرجل البخاخ» : «إن السبب في هذا التباين النوعي هو أنه كتب الشعارات العشوائية عندما كانت قوات الأسد تحتل المدينة، وبعد التحرير أصبح لديه الوقت والمجال للإبداع». والملاحظ أن الرجل البخاخ عاد إلى بعض الشعارات العشوائية التي كتبها على عجل في السابق، وقام بإزالتها، وبدا واضحاً أنه قضى ساعات ليحول التشوه إلى لوحة فنية، تحكي قصة الثورة بأحد أرقى الفنون، وهو الخط.

ولم يستخدم الرجل البخاخ كتابة شعارات سياسية مباشرة، بل دخل في منحى شاعري يتجاوز الحدث اليومي، فمثلاً كتب على أحد الجدران: «الثورة محبة» ،و«غداً ستشرق الشمس.. وأنا أحب الصباح كثيراً». وتحمل هذه العبارات في مضمونها كل الشعارات السياسية المباشرة بدءاً من «إسقاط النظام» إلى «يلعن روحك»، و لا يعود هذا التمايز بين الشعار المباشر وغير المباشر من ناحية المعالجة الفنية إلى خيار شخصي للفنان، بل هو خيار فني بامتياز، لأن إسقاط النظام هو شعار مقدس، وهو عصب الثورة، وروحها، ولكنه غير كاف ليكون موضوعاً للفن. وشخصياً لا أرى أن الطرح المباشر يعتبر عملاً فنياً سواء في الخط أو القصة أو الشعر.

تجربة سراقب جديرة بتعميمها على سوريا، فالجدران غير المطلية وخاصة في المناطق الريفية تعاني من تصحر فني لا يمكن تغييره إلا بهذا النوع من الفن، وعلى مدى عشرات السنين تشوهت هذه الجدران الخاوية أكثر فأكثر بالعبارات السياسية المباشرة، وتركز غالبيتها على الوفاء والولاء للدكتاتور حافظ الأسد، ومن بعده بشار، ولعل من المثير للاستغراب أن تكون حتى عبارات التمجيد للدكتاتور على الجدران والشوارع قد تمت كتابتها على عجل في زمن ازدهار الدكتاتورية، بحيث زادت من تشويه هذه الجدران، ولا يمكن تفسير ذلك بأن من كتبها لم يكن يتمتع بحس فني في الخط، أو بقدرة جيدة على توزيع الألوان، بل لأن اليد التي ترتجف لا يمكن أن تبدع.

سردار جان

فيلم «طج» كرة طفولية تواجه أصوات القذائف

يعيش الأطفال في سوريا هذه الأيام وضعاً مأساوياً قد لا نشعر بآثاره السلبية في الوقت الحالي، فالقذائف التي تتساقط على المنازل أودت بحياة الكثيرين منهم، والأسوأ من ذلك أن معظمهم أصبحوا شهوداً ومتفرجين على مفارقة أفراد من عوائلهم للحياة وهم ينزفون بعد إصابتهم في قصف القوات الموالية للنظام.

ويأتي الفيلم القصير الذي حمل عنوان «طج» لخالد عبد الواحد ليضع يده على هذا الجرح، فكلمة «طج» هي صوت ارتطام الكرة التي يقذفها الطفل نحو جدار منزله، وبتتابع «الطجّات» فإن صوت الارتطام يتوحد مع صوت القذائف والانفجارات بحيث يصبح من الصعب التمييز بين طجة الكرة ودوي الانفجارات. ويصل هذا التوحد بين الصوتين، صوت الحياة وصوت الموت، ذروته عندما تسقط قذيفة على المنزل، وينقطع صوت «طج». لكن المخرج لم يختم الفيلم بمأساة انقطاع الصوت الذي يعني عدم قدرة الأطفال على الحياة، ففي المشهد الذي يليه تعود الحياة شيئاً فشيئاً إلى المنزل، وتعود معها الكرة إلى الارتطام بالجدار، ليكون الأمل بالمستقبل متفوقاً على اللحظة المؤلمة التي يعيشها كل سوري في هذه الأيام.

لا تتجاوز مدة الفيلم ٣ دقائق، ومع ذلك فإن المخرج أوصل الفكرة التي أرادها بطريقة سينمائية مبتكرة، فلا يظهر في الفيلم الطفل الذي يقذف الكرة، بل فقط الكرة والجدار، ويلعب صوت «طج» مع دوي الانفجارات والرصاص دور موسيقا الفيلم التي تقول بوضوح للسوريين إن الصواريخ ستنتهي، وحينها لا بد أن يستأنف الأطفال طفولتهم، بصخبهم وشغبهم الجميل، وقبل كل ذلك إلى حياة آمنة وكريمة.